

## إسرائيل اليوم / حكم حماس: حل أم أصل المشكلة؟

15 يناير 2018 - 07:58

بقلم: ايال زيسر

المطر الجارف الذي هطل في إسرائيل في نهاية الأسبوع الماضي أوقف لبضعة أيام التقطع من غزة. وكان بمطلي الصواريخ في القطاع يخافون رذاذ المطر أكثر من رد فعل إسرائيل على تقطع الصواريخ.

في يهودا والسامرة أيضا سجل انخفاض في حجم المظاهرات التي نشبت - ولعلها نظمتها السلطة الفلسطينية - احتجاجا على اعلان ترامب عن القدس كعاصمة إسرائيل. ومن السابق لأوانه التقدير إذا كان الحديث هنا أيضا يدور عن خوف من المطر أم لعل الشارع الفلسطيني افتقد الاهتمام والرغبة في الاستجابة لدعوات السلطة الفلسطينية لمواصلة المواجهات مع جنود الجيش الإسرائيلي.

ولكن بضعة أيام من "الهدوء المضلل"، على حد تعبير رئيس المخابرات في لجنة الخارجية والامن، لا تغير حقيقة أن عصر التهدة في المناطق ولا سيما على طول حدود القطاع، يوشك على الانتهاء، وربما انتهى منذ الآن.

التصعيد الميداني، حتى وان كان بطيئا ومتدرجا، يكمن في الواقع السياسي الفلسطيني الداخلي، وللدقة في المأزق سواء الذي وصلت اليه حركة حماس في القطاع أم السلطة الفلسطينية في مناطق الضفة. فقد اهتمتا في الأشهر الأخيرة أساسا في المناورات السياسية الداخلية، مثل تغيير قيادة حماس أو المحاولة العقيمة لتحقيق الوحدة بين غزة ورام الله.

ولكن يخيل أن الامكانيات التي فتحت بالذات امام حماس وامام السلطة للتحرك الى الامام، هي التي ادت الى معمعان نهايته اندلاع العنف والخوف من الاشتعال. ففي واشنطن يعنى فريق الرئيس ترامب في بلورة مبادرة امريكية لحل النزاع. فلو تعلم الفلسطينيون تجربة الماضي، لكانوا رأوا في مبادرة ترامب، مهما كانت اشكالية بالنسبة لهم، فرصة ذهبية للتقدم نحو تحقيق قسم من اهدافهم على الاقل. ولكن بدلا من قبول الخطوة الامريكية بأذرع مفتوحة "أعلنوا الحرب" على ترامب والولايات المتحدة، وكأنه سيوجد أحد ما يوافق على استثمار المال والجهد لهم أكثر من واشنطن. وهكذا، بالضبط مثلما في صيف 2000، تضغطهم امكانية التقدم نحو مسيرة سياسية، يعرفون انهم سيكونون مطالبين فيها بتقديم المقابل والتنازلات، وتجلبهم الى موقف رافض بل وحتى "هرب الى الامام" نحو تسليم منضبط من شأنه (مثلما في الماضي) ان يخرج عن السيطرة.

حماس هي الأخرى تخاف مما سيأتي. فاتفاق المصالحة مع السلطة كفيل بان يقلل ضغط الشارع الغزي ويدفع الى الامام بالحل لمشاكل القطاع الاقتصادية. ولكن مثل هذا الاتفاق من شأنه ان يسحب البساط من تحت الحكم المنفرد لحماس. كما ان استمرار الهدوء على الحدود مع إسرائيل من شأنه، كما يخشون في حماس، أن يضعف الحركة في مواجهة خصومها من الداخل، وهكذا، رغم انه تنطلق من غزة اصوات تؤيد الحركة الى الامام نحو المصالحة الفلسطينية الداخلية ومع استمرار الحفاظ على الهدوء على طول الحدود، تتحرك حماس عمليا الى الوراء. وهي تترك لفروعها في الضفة العمل على العمليات ضد إسرائيل؛ والخطر من هذا، لا تقف ضد تلك الفصائل، بما فيها الجهاد الاسلامي، ممن ينقطن تحت عينيها شبه المغمضتين الصواريخ نحو إسرائيل.

ان الرأي السائد في إسرائيل هو ان المصلحة الاسرائيلية تستدعي ترك حماس مواصلة السيطرة في القطاع، لكونها مصدر القوة الوحيد القادر على الحفاظ على التهدة على طول الحدود. ثمة ظاهرا منطوق في فرضية عمل كهذه، غير أنه ينبغي الاخذ بالحسبان بان فرضيات مشابهة انهارت غير مرة في الماضي، مثلما في لبنان حيث فضلت إسرائيل الهدوء على استمرار الاحتكاك على طول الحدود. وكان ثمن هذا الهدوء، هو أن التهديد على المواقع العسكرية والبلدات في شمالي البلاد ازداد وتطور ليصبح تهديدا استراتيجيا على عموم اراضي إسرائيل.

في ضوء المأزق الذي يوجد فيه الفلسطينيون، ولكن أيضا في ضوء الامكانيات التي تتفتح امامهم ظاهرا - والتي اختاروا أن يردوها ردا باتا - فان الهرب نحو التصعيد المنضبط هو الحل الأسهل الذي اختاروه. في مثل هذا الوضع من الصعب الحفاظ على الوضع الراهن. وسيتعين على إسرائيل التفكير "من خارج العلبه"، كيفية الحفاظ على الهدوء في اراضيها وعلى طول حدودها، ولا سيما أن تسأل نفسها هل حكم حماس في غزة (وسيكون من يقول أيضا حكم السلطة في الضفة) هو الحل أم ربما المصدر للمشكلة.